

تركيا تفشل في الحفاظ على البيئة

حكومة أردوغان لا تبالي بالملف البيئي ومستقبل الأجيال

شهدت تركيا خلال هذه الصائفة موجة حرائق كبرى طالت سبع ولايات في جنوب وجنوب غربي البلاد، ورغم أن هذه الحوادث تتكرر بشكل سنوي، إلا أن الاستجابة الحكومية لم تكن في مستوى انتظار الأتراك وأشعلت موجة غضب واسعة من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، خاصة بعد إعلانه عدم وجود طائرات مخصصة لحماية الغابات، وفرض سلطاته تعتيماً إعلامياً على تطورات الحرائق، فضلاً عن توزيعه أكياس الشاي على العائلات المنكوبة بدل تقديم المساعدات.

ولا تعتبر حرائق الغابات بالظاهرة الجديدة في المنطقة، فهي متوقعة في كل عام، وعلى مر الآلاف من السنين، ففي عام 2019 احترقت 11 كيلومتراً مربعاً بسبب حرائق الغابات، وزادت مساحة هذه الرقعة من الأرض إلى 20 كيلومتراً مربعاً العام الماضي، لكن زيادة الجفاف بنسبة 30 في المئة ودرجات الحرارة القياسية هذا العام ضاعفت الأضرار، فقد احترقت مساحة قياسية تبلغ 1600 كيلومتر مربع من الغابات، مما يدل على أن شبيهاً مختلفاً تماماً كان يحدث، وذلك الشيء هو الوتيرة المتسارعة لتغير المناخ.

ومع ذلك، يمكن التخفيف من آثار هذه الكارثة، مثلاً من خلال زراعة الأشجار بشكل أفضل في إطار برنامج إعادة التشجير الخاص الذي تنفذه الدولة. لكن مثل هذا القرار يجب أن يمر عبر قسم دائرة الغابات في الحكومة التركية، وهي الوكالة المسؤولة عن الإشراف على بنك الأراضي في البلاد، وهنا تبدأ المشكلة.

وخصصت الوزارة 193 مليون ليرة تركية من ميزانيتها لهذا العام لمكافحة الحرائق، وهو ما يعادل 22 مليون دولار بسعر الصرف الحالي (والمخفض للغاية) ومع ذلك، فقد أنفقت 3.4 مليون ليرة فقط

ألكسندرا دي كرامر
صحافية مقيمة
في إسطنبول

أنقرة - شهد هذا الصيف مور تركيا، فعلياً لا مجازياً، بامتحان النيران. فعلى طول الساحل الجنوبي للأناضول، دمر أكثر من 270 حريقاً من حرائق الغابات 53 مقاطعة، وحصد تسعة أرواح.

إن ضراوة حريق هذا العام، وهو الأسوأ على الإطلاق، ترجع إلى شيء واحد وهو عدم الكفاءة في التعامل مع الكوارث البيئية، وعدم فهم حجم التغير المناخي، وتعتبر الحرائق من أعراض الفصل التركي في الحفاظ على البيئة.



سوء إدارة الحكومة
لملف البيئة ستكون له تداعيات
وأثار على العديد من الأجيال
القادمة



الثروة الغابية لا أهمية لها لدى أردوغان

لا تريد مساعدة، وكذلك وسم تركيا قوية. كما تم فتح تحقيق في حسابات وسائل التواصل الاجتماعي التي شاركت في وسم مساعدوا تركيا، واتهم أصحابها بنشر "القلق والخوف". وإذا لم يثر كل ذلك الحزن والحسرة، لكان من المضحك رؤية رجب طيب أردوغان، وهو يقذف باكياس الشاي لضحايا الكارثة من مركبته المتحركة؛ وسرعان ما انتشرت التهنئات حالياً بأن الحرائق قد أشعلها البعض بصورة متعمدة، وتحصد عمدة أنطاليا مؤخرًا، وهو أيضاً رئيس المحافظة التي تحمل الاسم نفسه، عن تلك الشكوك. وكذلك فعل مدير الاتصالات الرئاسية فخر الدين التون وهو الشخص نفسه الذي قال إن مناشدات المساعدة الدولية جعلت من تركيا تبدو في موضع ضعف، والذي أقسم أيضاً على أن يبدأ في إجراء التحقيقات في ذلك الشأن.

لكن إذا أردنا التعلم من تلك التجارب الماضية، فلا يوجد الكثير مما يمكن تعلمه. على الرغم من أن تركيا، في الواقع، توفر الحماية لغاباتها حسب الدستور، مع ملاحظة أن "مناطق الغابات التي تحترق لا يمكن بأي حال من الأحوال تخصيصها للبناء وبالتالي يجب إعادة تشجيرها"، إلا أنه في الكثير من الحالات يتم بناء العقارات على الأراضي المحروقة.

والحقيقة أنه يجب توقع حرائق غابات أكبر وأكثر وبشكل متواتر، لكن الحكومة التركية لا تعد من "مناصري وحماة الطبيعة والبيئة" ولن يتغير ذلك في القريب العاجل، ولكن في حين أن الوقوف مكتوفي اليدين ليس بالخيارات الجيدة، كون تركيا هي واحدة من ست دول، والوحيدة من بين مجموعة العشرين، التي لم تصدق بعد على اتفاقية باريس بشأن تغير المناخ، فإن المشاركة في تلك الكارثة خيار أسوأ بكثير، لقد تم قطع الآلاف من الهكتارات من الغابات لإفساح المجال للمتعددين والطارات وغيرها من المشاريع، وفي منتصف شهر أغسطس الماضي، قبض على العديد من سكان مدينة موغلا لمحاولتهم إنقاذ الأشجار التي قطعها شركة تعدين.

وكان الحرائق لم تصدح الضرر الكافي، فقد ابتلى بحر مرمرية هذا الصيف بـ"مخاط البحر"، ومخاط البحر هي مادة مثيرة للاشمئزاز كما يبدو من الاسم، وهي إفرازات مخاطية لكم هائل من العوالق النباتية التي تتغذى على تصريف الأسمدة غير المنضبط في البر والبحر، وسيكون لسوء إدارة الحكومة للبيئة وإشرافها غير الحكيم على الطبيعة تداعيات وأثار على العديد من الأجيال القادمة.

* سنديكيشن بيورو

الممثل الكوميدي ساهان جوكيهار، إلى السفر إلى المناطق التي تشهد حرائق مستمرة وبث تقارير عما شاهد عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وأمام عجز الحكومة التركية، أخذ أفراد من الشعب التركي على عاتقهم مسؤولية تنظيم دعوة عالمية للمساعدة، وانتشر هاشتاغ (وسم) مساعدوا تركيا، بسرعة البرق على وسائل التواصل الاجتماعي. لكن الحكومة رأت في ذلك محاولة لتقويض إدارتها للأمر، وقد قال أحد المسؤولين إن ذلك جعل تركيا تبدو في موضع "ضعف"، وبدأ حملة مضادة باستخدام هاشتاغ

توفرت الرغبة الصادقة، ففي الثاني من أغسطس حذرت الهيئة المنظمة للإذاعة والتلفزيون المحطات التلفزيونية للحرائق الجارية بنفس القدر الذي منح للنجاحات في إطفاء حرائق الغابات. وهددت الهيئة بفرض عقوبات على من لم ينصاعوا لتلك التعليمات، وفي الأسبوع التالي تم تغريم ست محطات، بما في ذلك هابترتك وفوكس نيوز، بينما ركزت وسائل الإعلام المتعاطفة مع الحكومة على المناطق التي كانت فيها مكافحة الحرائق أكثر نجاحاً. ودفع ذلك بالعديد من المشاهير، مثل

على مشاريع ومعدات التخفيف من آثار الحرائق في النصف الأول من العام. لذلك عندما اندلعت النيران في بلدة مانافجات في مقاطعة أنطاليا، تمكنت تركيا من توفير طائرتين فقط لمكافحة الحرائق، ولدى تركيا ما مجموعه ثلاث طائرات قابلة للتشغيل من ذلك الطراز، أما الطائرات الأخرى المملوكة لاتحاد الطيران التركي فكانت "قديمة وغير صالحة للاستخدام" ولم يُسمح لها بالانضمام إلى فريق مكافحة النيران. ويبدو أن الحكومة التركية تعتقد أنها تستطيع إطفاء الحرائق متى

المناوشات السياسية تهدد سوريا بالجفاف

الزراعي الصحي" في كل من سوريا وتركيا.

وقد صنف مؤشر الأزمات العالمية العام 2019 سوريا على أنها البلد الأكثر عرضة لخطر الجفاف في منطقة المتوسط، وكان أكثر من خمسة ملايين شخص يعتمدون على النهر من أجل توفير مياه شرب نظيفة، لكن معظم المحطات التي كانت تتولى عملية تكرير المياه وتنقيتها باتت إما تعمل بقطع أو توقفت نهائياً. ويشترى السكان المياه من صهاريج خاصة يتم تعبئتها من نهر الفرات، لكن دون تنقيتها، فيما تترامم مياه الصرف الصحي ويزداد التلوث.

وحذر ائتلاف منظمات تعمل في شمال شرق سوريا من انتشار الأمراض الناشئة عن تلوث المياه في محافظات حلب والرققة ودير الزور، فيما تسببت مياه معاملة التلح الملوثة بانتشار الإسهال في مخيمات النازحين. ويرجح مسؤول هيئة الطاقة في شمال شرق سوريا ولات درويش أن تواجه سوريا جفافاً قد يستمر لسنوات، وهو ما لم تشهده منذ آخر موجة جفاف فيها بين عامي 2005 و2010.



الجفاف يهدد الملايين من السوريين بالعطش

هو محطة علوك" الواقعة في منطقة تحت سيطرتها منذ 2019.

واحصت الأمم المتحدة انقطاع المياه عن محطة علوك 24 مرة منذ العام 2019، ما ينعكس على حياة 460 ألف شخص يستفيدون منها في محافظة الحسكة. ويؤكد الخبير في الشأن السوري فابريس بالانيش أنه حتى وإن كانت الكارثة التي تهدد شمال سوريا وشمال شرقها ناتجة عن تراجع مستوى الأمطار، فإن تركيا قادرة على الاستفادة من الأمر لمصالحها الجيوسياسية.

ويقول "خلال فترات الجفاف، تستخدم تركيا ما تحتاج من المياه وترتك الفضلات للأكراد وإن كانت على معرفة كاملة بالتداعيات"، موضحاً أن الهدف هو "خلق شمال شرق سوريا اقتصادياً"، ويعيد فيم زفينينبيرغ من منظمة "باكس" للسلام الهولندية غير الحكومية، تراجع منسوب نهر الفرات إلى مشاريع زراعية وضعتها الحكومة التركية، وفاقم

التغير المناخي الوضع سوءاً. ويؤكد زفينينبيرغ أن الجفاف قادم لا محال، حيث تظهر صور عبر أقمار اصطناعية "التراجع السريع في النمو

ويحذر مدير سد تشرين حمود الحمادين من "انخفاض تاريخي ومرعب" في منسوب المياه لم يشهده السد منذ بنائه العام 1999.

ومنذ ديسمبر، تراجع منسوب المياه في السد خمسة أمتار. وفي حال استمراره بالانخفاض سيصل إلى ما وصفه الحمادين بـ"المنسوب الميت"، ما يعني أن تتوقف "العنفات بشكل كامل" عن العمل.

وعدا عن تراجع إمداد المنطقة بالكهرباء، توقفت محطات ضخ مياه عدة عن العمل، وفق الحمادين الذي نبه إلى أن انخفاض منسوب المياه يهدد بارتفاع معدل التلوث ويعرض الثروة السمكية للخطر. ويحذر "نحن نتجه إلى كارثة إنسانية وبيئية". أما في سد الطبقة فترجع منسوب المياه في بحيرة الأسد حوالي خمسة أمتار، وبيات يقترن من المنسوب الميت أيضاً.

ويمر الفرات في سوريا بغالبيته في مناطق تحت سيطرة الإدارة الذاتية الكردية ووزاعها العسكرية قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من واشنطن، لكنها تعد خصماً أساسياً لتركيا التي تصنف أبرز مكوناتها، وحدات حماية الشعب الكردية، مجموعة إرهابية.

باستخدام الإدارة الذاتية أنقرة باستخدام المياه كسلاح للضغط عليها، لكن الباحث في الشأن السوري نيكولاس هيراس يشك في نية تركيا استخدام نهر الفرات كسلاح لصالحها، إذ من شأن ذلك أن يعقد علاقاتها مع الولايات المتحدة الداعمة للأكراد وحليفها على النطاق الأوسع، ومع روسيا أبرز داعمي دمشق، لكن في الوقت ذاته شريكها في اتفاقات تهدئة عدة في سوريا.

ويقول هيراس إن "سلاح المياه الأسهل، والذي استخدمته أنقرة مراراً،

والكهرباء عن الملايين من السكان، وبالتالي تفاقم معاناة شعب استنزفه نزاع دام مستمر منذ عقد، وانهايار اقتصادي حاد.

وفي المناطق المهتدة بالجفاف والواقعة تحت سيطرة الإدارة الذاتية الكردية، يتهم كثر تركيا بمنع المياه واستخدامها كسلاح ضد المقاتلين الأكراد الذين تعدهم "إرهابيين"، الأمر الذي تخفيه تركيا وتعيد أسباب الجفاف إلى التغير المناخي الذي حذرت الأمم المتحدة في تقرير حديث من أنه سيؤدي إلى كوارث "غير مسبوقه" في العالم، الذي تضربه موجات حر وفيضانات متتالية.

توقعات الخبراء ترجح
أن تواجه سوريا جفافاً
يستمر لسنوات، وهو ما
لم تشهده منذ آخر موجة
جفاف فيها بين عامي

ينبع نهر الفرات، أطول أنهار غرب آسيا، من جبال طوروس في تركيا ويتدفق منها إلى سوريا، من مدينة جرابلس في ريف حلب الشمالي مرورا بمحافظة الرقة شمالاً ومنها إلى دير الزور شرقاً، وصولاً إلى العراق.

وفي سوريا بني سدان أساسيان على نهر الفرات هما سد تشرين في ريف حلب الشمالي، وسد الطبقة حيث تقع بحيرة الأسد الضخمة في ريف الرقة الشرقي.

يغطي السدان 90 في المئة من حاجات شمال شرق سوريا من الكهرباء، بما فيها التيار اللازم لمحطات ضخ المياه. ويهدد تراجع منسوب المياه اليوم عملها.

الرميلة (سوريا) - دخلت دمشق في مرحلة حرجة، حيث تعالت الأصوات منذ فترة محزنة من خطر تراجع منسوب المياه في نهر الفرات، مما يهدد بجفاف وشيك يضاعف أزمات البلاد التي ترزح تحت الحرب منذ سنوات، وبيات عدد كبير من سكانها في حاجة ماسة إلى تأمين مياه الشرب.

وتتجه أصابع الاتهام نحو تركيا التي تقول الإدارة الذاتية الكردية شمال سوريا إنها تعرق تدفق نهر الفرات إلى سوريا، وتستخدم المياه كسلاح للضغط عليها.

واتهمت دمشق أيضاً تركيا التي تدعم منذ بداية النزاع أطرافاً في المعارضة السورية، بحجز مياه نهر الفرات وعدم الالتزام بالاتفاقيات الموقعة في 1987 والتي تعهدت بموجبها أنقرة بأن توفر لسوريا معدلاً سنوياً من 500 متر مكعب في الثانية، لكن هذه الكمية انخفضت إلى أكثر من النصف خلال الأشهر الماضية، ووصلت في الفترة الماضية إلى 200 متر مكعب في الثانية، وفق تقنيين.

ولطالما انتعشت مياه الفرات بستان الزيتون الذي يملكه خالد الخميس في شمال سوريا، لكن منذ بداية العام انخفض تدفق النهر وجفت مياهه على مساحة واسعة، فبيست أشجاره وبيات من الصعب عليه حتى تأمين مياه الشرب لعائلته.

وفي قرية الرميلة في محافظة حلب شمالاً، يقول خالد (50 عاماً) "كاننا نعيش في صحراء.. حتى أننا نرشد النزوج ونفكر بالهجرة لعدم توفر مياه للشرب أو لري الأشجار".

ومنذ أشهر، يحذر خبراء وتقنيون ومنظمات إنسانية من كارثة في شمال سوريا وشمال شرقها حيث يمر نهر الفرات، قد تهدد سير العمل في سدوه، إذ من شأن تراجع منسوب المياه فيها منذ يناير أن يؤدي إلى انقطاع المياه